من الحياة

يكتبها/ إقبال علي عبدالله
ikbalali2006@yahoo.co

تراجع من أجل الحب

■ قررت ان أتوقف عن كتابة هذه الزاوية الاسبوعية "من الحياة" خلال شهر رمضان المبارك الذي نحن اليوم في منتصفه أعادة الله علينا جميعاً باليمن والبركات.. وفعلاً نفذت قراري بالاحتجاب عنكم الخميس الماضي، رغم ان ذلك كان صعباً على قلمي وقلبي ..خاصة وان هذه الزاوية هي معكم منذ نحو اربعة أعوام اعتقد انني خلال هذه الفترة قد دخلت قلوب الكثيرين منكم، واصبحتم -انتم - مرآة حياتي ومتنفس روحي.. وعيوني التي ارى الورود والقمر والبحر وغابة الحب التي منذ بدأت التواصل معكم أراها تخضر كل اسبوع وتنبت فيها ازهار تحمل روائحكم التي تعيد وتجدد الشباب في حياتي.

■ لماذا قررت التوقف ولماذا تراجعت؟! هذا السؤال اعرف انه سيراود الكثيرين ممن تواصلوا معي عبر الجوال والبريد الالكتروني الخميس الماضي بعد ان ان تصفحوا الجريدة ووجدوا اختفاء زاويتي " من الحياة" واجلت الإجابة حتى اليوم لتكون ملكاً الجميع وليس مجموعة واعترف مقدماً ان إجابتي لاتقنع البعض خاصة صاحبة هذه الكلمات التي وصلتني عبر بريدي الاليكتروني حيث قالت:

" عصفورنا إقبال نعم انت عصفور هكذا أحسست انه يجب علي مناداتك لانك تنتقل بنا من خلال ماتكتبه كل اسبوع في زاويتك من الحياة تنقلنا من غصن إلى غصن نافضاً عنا غباراً عشعش في قلوبنا جراء الآحداث المتسارعة لحياتنا وزماننا ان كل شيء يتغير من حولنا حتى الحب الذي نحلم به لم يعد موجوداً إلا نادراً بالرغم من ان قصصك التي تتحدث عنها متكرراً إلا انها القصص التي يتغنى بها الكل والتي تهم كل المحبين كل الباحثين عن السعادة في الحب والعشق تلك الاسطورة التي اتعبت الكل دون استثناء وطالبت الصديقة في رسالتها الاليكترونية ان:

«واصل الكتابة لنا لاننا نحن وأنت في حاجة لبعض.. ولانخفي عليك سراً ان قلت ان احتجاب زاويتك الرائعة اسبوعاً يجعلنا نعيش فراغاً بقية أيام الآسبوع حتى تأتي زاويتك من جديد».

■ شكراً صديقتي على مجاملتك التي بالغت فيها ولا استحقها ..فكل ما أكتبه هو تجسيد عن حب للحياة ولكم جميعاً.

■ قرار توقفي لم يكن نهائياً بل مؤقت خلال شهر ر مضان المبارك، حتى يتمكن كل واحد منا انا وأنتم من اخذ مساحة زمنية لاتتجاوز خمسة اسابيع بعد احتساب إجازة عيد الفطر المبارك، مساحة تكون بمثابة استراحة نتأمل فيها ماسبق ان كتبنا حوله.. استراحة نتمتع فيها بليالي رمضان الجميلة، لايشغلنا شيء عنها سوى العبادة لله لانه شهر اول رحمة وأوسطة مغفرة وآخرى عتق من النار.. وربطت قراري هذا بأخذي إجازة من العمل ، وهذا شيء صعب احتماله بالنسبة لي ان اغيب عن الحصيفة شهراً كا ملاً.. وا لصحيفة مسكونة في داخلي، وتتغذى رئتاي من هوائها..ولكني قلت سأحاول..وكانت النتيجة ا لفشل.. حاولت التمسك بالمرض لأهرب من الفشل فلم افلح عدت لُر ا لصحيفة وإلي قلمي وأوراقي وكومة الأخبار التي تتراكم أمامي كل يوم.. عدت إلى محبوبتي.. وارغمت من قبلها ان اسقط قراري توقفي عن الكتابة لكم فعدت اكتب بمداد الحب لكم.. لأنه المداد الذي لايمكن لأي وسيلة ان تمحوة ..إنه خاتم الارتباط بيني وبينكم..لهذا عدت إليكم..

■■■

رحيل أوجعني

■نهاية الأسبوع الماضي افجعني ،بل اوجع قلبي الذي بات ضعيفاً من كثرة الاوجاع نبأ رحيل استاذ وصديق تعلمت منه قبل عقدين من الزمن فن كتابة الأخبار ..كما تعلمت منه كيفية تحمل ا لصعاب والآلام وأنا اعيش اجمل ساعات ا لعمر في رحاب صاحبة الجلالة «الصحافة».

رحل الاستاذ والأخ والصديق الإعلامي القدير علوي محمد علي الجبلي.. بعيداً عن الوطن حيث كان في رحلة علاج في الهند.. رحل هو هناك بصمت ليأتينا النبأ هنا في الوطن فاجعة أوجعت القلب.. وداعاً يامن كنت بالأمس القريب مداعباً معي عبر الهاتف.. صارخاً باعلى صوتك في مسعمي لأنني اعتذرت عن عدم الحضور إليك لانشغالي في الصحيفة .. وداعاً استاذي واخي وصديقي علوي.. وداعاً لروحك الطاهرة وهي تعود إلى بارئها ويسمن جسدك المتعب من هذه الحياة الفانيو وغدر ونكران ا لاصدقاء لكل ما قدمته لهم.. فلا تنس وانت في مرقدك الابدي ان تستقبلني عندما ارحل أنا كذلك عن هذه الحياة..

أغنية الاسبوع

■ «اشتقت لك..
اشتي اشوفك ياحبيبي
زيما كنا زمان
اشتي احس
ان الهوى مازال يجمع بيننا
واكثر كمان
اشتقت لك
قولي شعوري من شعورك
قلي أنا فقدان لك واشتي ازورك
اشتقت لك
والا أنا لك واشتي ازورك
اشتقت لي..
والا انا وحدي احبك ياحبيبي
شوقي لقربك ياحبيبي
زي شوق الطير لعشه
لما اكون جنبك
احس اني برعاية الله وحفظه
لما افكد فيك
مايخطر سوى اسمك في بالي
حتى الكلام انساه..
اتذكر معك ماضي الليالي..
اشتقت لك ياحبيبي...»

«غناء الموسيقار الراحل / أحمد قاسم

من روائع الشاعر الراحل نزار قباني

قصيدة بلقيس وأسرارها

لست بالناقد أو الباحث او المتخصص في شرح اسرار قصيدة بلقيس لنزار قباني..ولكنني ايقنت ان بلقيس القصيدة عميقة المعاني لدرجة ان كلماتها تنبؤات وأسرار عديدة.
انكشفت مرة واختفت مرات كثيرة.. أحببت قصيدة بلقيس ولا اعرف لماذا؟ حتى ا نني احتفظ بعدد من مقاطعها بذاكرتي. ليس لشيء،لكن من اجل ان امد ذلك الحب إلى اطراف اذهان كثيرة.

قراءة/صقر عبدالله «ابو حسن»

عندما تبدأ الكلمات مكبوتة حزينة مكبله بها من الالم الكثير وبها من الحقد الاكثر فإنها تبدأ مموهة كلمات في معانيها رسائل عديدة وأحلام وأوهام متنوعة كلمات يفيض من حروفها الإبداع الخالص والجمال الصافي وايضاً السحر تناغم شاعري دقيق في المعاني والكلمات ربط اجزاء هذا التناغم شاعر المرأة كما وصف لكننا وصفناه باسمه نزار قباني لان الاسم دائما هو الاقوى حضوراً والابقى دوماً.. اجاد القباني في فك ي الوثاق الذي يقيد القصيدة العربية غير الموزونة عندما ابتدع اسلوباً جميلاً حاول من خلالة ا ن يخطو خطوات عديدة بالشعر إلى الأمام وفي قصيدة بلقيس التي نشرها بعد مقتل زوجته بلقيس والتي كانت موظفة بالسفارة العراقية ببيروت والتي طالها الدمار ابان الصراع المسلح بين الفصائل اللبنانية هذا الصراع الذي قاد إلى حرب اهلية قتلت بلقيس فرثاها نزار قباني بقصيدة طويلة يقول مطلعها:

شكراً لكم
شكراً لكم.. فحبيبتي قتلت..
وصار بوسعكم ان شربوا كأسا
على قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت..
وهل من أمة في الأرض
إلا نحن نغتال القصيدة

شاعرية قباني جعلته دائماً يغرد خارج سرب شعراء عصره حتى اصبح عدد كبير من الشعراء ينضم إلى سرب قباني..ابتدأ القصيدة بشيء من الحلم الذي وفد فجأة..ففي الوقت الذي يكون فيه الحزين يبوح بشيء فمن الممكن ا ن يبوح بالحقد. بالكراهية. بالألم بالبغض تجاه قاتل زوجته او حبيبته تجاه من افقده شيئاً يحبه لكن قباني بدأ القصيدة بالشكر لمن تتلطخت يداه بدماء بلقيس فهي منذ قتلت علق على صدرها وسام التضحية ولقب شهيدة..قباني حاول ان يبوح بشيء ليسمعنا معانيه تفاصيله اجزاءه ففاضت عواطف الشجون بكلمات القصيدة فحاول ان يشكف الوجه القبيح لمن يحاول ان يغتال القصيدة.

لكن اغتيال القصيدة فقط؟ ام هناك اغتيال آخر؟!
قتلوك يابلقيس
أية أمة عربية
تلك التي
تغتال اصوات البلابل
اين السمؤال؟
والمهلهل؟
والغضاريف الاوائل؟
قبائل اكلت قبائل
وثعالب قتلت ثعالب
وعناكب قتلت عناكب..

مع ان بقليس مجرد إمرأة إلا انها ومن خلال القصيدة اصبحت انثى تحمل كل معاني الانوثة والجمال ولإلهام ومع ان بلقيس وكما هو ثابت تاريخياً ملكة لمملكة سبأ باليمن القديم لكن نزار قباني وصفها بانها اجمل الملكات في تاريخ بابل.. قباني لم يتوقف عند وصف بلقيس باجمل اللكمات فقد امتد وصفه ليصفها على انها ليست إمرأة كباقي النساء فهي السحر الجارف الذي يتخلل الأنثى اين كانت واينما كانت في المقطع السابق اعاد قباني إلى اذهاننا ذلك التاريخ القديم من عصر الجاهلية عصر الصراع من اجل لاشيء إلى عصور القبيلة وحروبها الطاحنة التي تحرق كل شيء وتصيغ التراب بلون الدماء اسطورة السموأل وابو ليلى مع الاسف الآخر هو ايضا عربي الموت الذي كانت تتباركنه القبائل فيما بينها امتد منذ عصر الجاهلية الى اليوم .اختفت حرب القبائل لتظهر حرب الفصائل وحرب الدول وحرب تصفية الحسابات حرب بمعناها ومفهوما الماساوي وابجدياتها المحزنة وتراكماتها المرعبة.

بلقيس
لاتتغيبي عني
فان الشمس بعدك
لاتضيء على السواحل
ساقول في التحقيق
ان اللص اصبح يرتدي ثوب المقاتل
واقول في التحقيق ان القائد الموهوب اصبح كالمقاول
واقول:
ان حكاية الاشعاع..اسخف نكتة قيلت
فنحن قبيلة بين القبائل
هذا هو التاريخ.. يابلقيس
كيف يفرق الإنسان
مابين الحدائق والمزابل

كره قباني السلطة واظهر كل اوراقة الحقودة تجاه صناع القرار ، فما باح به الشاعر وصف للهمجية والصراع والموت بلا قيمة او حظ سوى انه وضع في خانة البسطاء والجاهلية الجديدة كيف يفرق الإنسان العادي في ظل واقع يحيط به العنف بين الحدائق والمزابل!

قباني حاول ايجاد حيز ولو بسيط في النص للحبكة الدرامية التسلسلية فقد صنع تحقيقاً بينما هو اصبح متهماً وهم متهمون ! من هم كل من قتل ودمر وزيف وصنه بعيون الاطفال الخوف هم من التفت حول ايديهم الاشلاء هم من كان بايديهم صنع السلام لكنهم زرعوا بدلاً عن السلام الحرب! هم كان يرجو منهم فخذلوه في وقت هو في امس الحاجة إليهم من هم ! انهم العرب.

بلقيس
ياعصفورتي الاحلى
يا ايقونتي الاغلى
ويادمعاً تناثر فوق خد المجدلية
اترى ظلمتك إذا نقلتك
ذات يوم من ضفاف الاعظمية
ببيروت.. تقتل كل يوم واحداً منا
وتبحث كل يوم عن ضحية
والموت في فنجان قهوتنا
في مفتاح شقتنا
وفي ازهار شرفتنا
وفي ورق الجرائد
هانحن يابلقيس
ندخل مرة اخرى لعصر الجاهلية
هانحن ندخل في التوحش
والتخلف والبشاعة
والوضاعة
ندخل مرة اخرى عصور البربرية
حيث الكتابة رحلة
بين الشظية.. والشظية
حيث اغتيال فراشة في حقلها
صار القضية..

في كل عبارات قصيدة بلقيس نحس من خلال الكلمات التي نقرأها ان قباني قد تمكن منه الحزن مهما اخفاه وتستر به خلف كلمات غير جادة ارتمى الشاعر بحضن العروبة ليبوح لها ومن خلالها عن حال العرب اليوم مرة أخرى نعود للجاهلية لكن بوحشيتها وتخلفها وبشاعتها ووضاعتها. ندخل مرة أخرى عصور البربرية بثوب جديد وزمن جديد لكن العقلية الجاهلية بالأمس هي العقلية الجاهلية اليوم، اصبحت مدينة بيروت التي احبها الشاعر وعاش فيها تدفئة دثار العائلة تقتل ويقتل فيها كل شيء يمت اليه الجمال بصلة، أصبح الموت يسكن بيروت ! حتى الكتابة وامتهان القلم والأوراق مجرد رحلة صعبة مرعبة قد تكون العودة منها مستحيلة، لأنها ببساطة رحلة بين الشظية والشظية، كم عدد الأحلام التي نسفتها الحرب؟ اعتقد أنها عديدة جداً لم يستوعبها النص لكنها وصلت من خلال كلمات القصيدة..

بلقيس
ياعطراً بذاكرتي
ويا قبراً يسافر في الغمام
قتلوك في بيروت مثل أي غزالة
من بعدها.. قتلوا الكلام..

التناغم الشاعري المحزن والترابط المعنوي بين مقتل بلقيس والعنف والصراع والحرب في لبنان صوره قباني بكلماته الهادئة التي ما تلبث أن تعصف بقوة مخلفة ورائها حزنا دفينا.. على الرغم من معاني القصيدة المحزنة إلا أنها لا تخلو من الدعوة نحو الصمود والاصطفاف.. وعلى الرغم من تحامل قباني في هذه القصيدة على السلطة والساسة ورجالها إلا ان عبارات القصيدة لا تخلو من التمجيد والتذكير بمجد قد أفله الزمن.

الذين قتلوا زوجة قباني بلقيس وكما قيل بالقصيدة - قتلوا حب قول الشاعر في نفس الشاعر، كما انهم أفقدوه إحدى ملهماته لقول الشعر.. في مقاطع عديدة من قصيدة بلقيس عطر العلاقات الأسرية يفوح من بين الكلمات.. حتى التفاصيل الدقيقة في حياته مع زوجته المقتولة في الأيام السابقة ذكرها بشيء من الألم المكبوت.. الم عجز عن اخفائه. الم الفراق الم الشعور بالوحدة، الم الشعور باليتم لولديه زينب وعمر وهما يحاولان تناسي أمهما، الشعور بالألم بكل تفاصيله وأوجاعه..

بلقيس
كيف تركتنا في الريح..
نرجف مثل أوراق الشجر؟
وتركتنا -نحن الثلاثة- ضائعين
كريشةتحت المطر..
أتراك ما فكرت بي؟
وأنا الذي يحتاج حبك.. مثل زينب أو عمر
بلقيس
تنبحني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا..
وتجلدني الدقائق والثواني..
فكل دبوس صغير.. قصة
ولكل عقد من عقودك قصتان
حتى ملاقط شعرك الذهبي
تغمرني، كعادتها، بأمطار الحنان ويعرش الصوت العراقي الجميل..

قباني تعدى مرحلة الحب للأنثى في نفسه لتبكيه لحظات الأسى.. كما ابكته الذكريات الجميلة لأيام مضت. بلقيس في كل مكان صنعتها ذاكرة قباني والثراء البلاغي التي تحملها القصيدة جعلتها تتميز عن باقي القصائد القبانية ليس لأن بلقيس مجرد حلم جميل نسيانه صعب وذكره مؤلم وترديد تفاصيله محزن.. ترديد بلقيس في كل مقاطع القصيدة ليس لإملاء فراغ لغوي بل لتزداد القصيدة تطريزاً بزخارف الكلمات الهادئة التي تنقل الاحساس ببساطة وموضوعية ضد الحوار مع الحبيب..

بلقيس
لو أنهم حملوا الينا..
من فلسطين الحزينة..
نجمة..
أو برتقالة..
لو أنهم حملوا إلينا من شواطئ غزة حجراً صغيراً أو محارة..
لو أنهم من ربع قرن حرروا..
زيتونة..
أو أرجعوا ليمونة
ومحوا عن التاريخ عاره
لشكرت من قتلوك.. يا بلقيس..
يا معبودتي حتى الثمالة..
لكنهم.. تركوا فلسطين
ليغتالوا غزالة.!!

الانفعال واضح في كل كلمات هذا المقطع، الانفعال النفسي والحسي وأيضاً الشاعري لو على الرغم من المفهوم العام بعدم جدوى هذه الكلمة إلا أن قباني استعان بها ليكشف لنفسه أولاً وللإنسان العربي ثانياً ان الفشل في تحرير فلسطين من قبضة الاحتلال أجدى من الصراع الداخلي وليكشف كذلك مدى العجز العربي بكامله في استرداد حتى زيتونة على الرغم من مضي نصف قرن.

مفارقة عجيبة ابتدعها قباني بين بلقيس وبيروت والحرب وأيضاً التخاذل العربي.. لماذا الموت؟ لماذا الصراع؟ لماذا الحرب والدمار؟ أسئلة طرحها قباني لنتكفل نحن بالاجابة عليها وأيقن أن لهذه الأسئلة وغيرها إجابة واحدة هي.. لأجل.. لاشيء.. لاشيء.!!

البتراء .. المدينة الوردية

البتراء أحد الاثار الشاهدة على عراقة الحضارات التي نشأت في بلاد الشام ،الاردن حاليا وهي مدينة نبطية بناها الانباط شرقي نهر الاردن ، وهذه المدينة منحوتة باكملها هي صخور ذات لون وردي طبيعي ، ومن بين آثارها الحية الى اليوم هناك معابد ومسارح رومانية وأديرة ومساكن وطرق ، ولها مدحل ضيق يأخدك الى المدينة ، ومتى أصبحت داخل الممر يصير أضيق وتبدوا الصخور وكأنها ستطبق عليك ، وفي لحظة تكاد لاتتوقعها يبدأ الممر بالاتساع وتلتقط لمحة من الصرح المدهش الذي يسيطر على البتراء.

لقد كانت البتراء ذات يوم حصنا لشعب عربي قديم هم الانباط وكانت مشهورة بأسلوب بنائها المهيب وبالابداع المتمثل في احواضها وسدودها وقنواتها المائية.

ان للبتراء تراثاً خلفه الانباط ذلك الشعب العربي المجد الذي آستقر في جنوب الاردن قبل آكثر من آلفي سنة سيطر الانباط من محطة القوافل المستترة تلك على طريق التجارة في بلاد العرب قديماً حيت كانوا يفرضون المكوس ويؤدون القوافل المحملة بسلع عربية كاللبان والمر المستعملين كبخور وبالتوابل والحرائر الهندية والعاج وجلود الحيوانات الافريقية

وعندما كانت الملكة النبطية في أوج قوتها امتدت الى دمشق وشملت أجزاء من صحراء سيناء وصحراء النقب فكانت بذلك تحلم فعلا الجزء الاكبر من بلاد العرب واصبحت البتراء محط تحكم الاعجاب الواسع بثقافتها الرفيعة واسلوب بنائها المهيب وما في شبكة سدودها وقنواتها المائية من ابداع ولكن في نهاية الامر رأت روما في نفودها وازدهارها المتزايدين تهديداً لها فألحق الامبراطور تراجان في سنة ١٠٦ م المملكة النبطية بالامبراطورية الرومانية جاعلاً منها ولاية عربية تابعة لها وعاصمتها البتراء ولكن ماكاد الرومان يسيطرون على طرق التجارة ويحولونه صوب (بصرى) في سوريا اليوم حتى كان انحطاط البتراء سريعاً ولا مناص منه وبحلول القرن السادس عشر كانت البتراء قد فقدت تماماً بالنسبة للغرب وبقيت كذلك فترة من الزمن ٠

يأتي جاذبيّة البتراء في الكثير منها موقعها المدهل في اعماق مصر ضيق يسير فيه ابتداءاً من مدخلها الرئيسي بين جداري الجرف الذي يصل ارتفاعها الى ١٠٠ متر تمر بنقوش بلغات قديمة وغرف مقطوعة في الصخر ومنحوتة في ثنيات الحجر الرملي ويظهر بشكل دارماتيكي في نهاية السيق أشهر أثر من آثار البتراء الا وهو الخزنة وليست هذه الواجهة الشاهقة التي أستخدمت في سلسلة اللقطات ألاخيرة للفلم السينمائي (اند يانا جونز) والحملة الصليبية الأخيرة سوى أول اسرار البتراء حيت عند زيارة مدينة البتراء تكتشف فيها مئات المباني والواجهات وآلاضرحة والحمامات والرسومات الصخرية والصور البارزة المنتشرة في كل مكان وفيها مسرح تسع ل ٧٠٠٠ شخص من أيام المسيح وضريح قصر على النمط الروماني ودير ضخم من القرن الاول الميلادي وما كان يعتقد ان المعبد المتواضع لهارون شقيق موسى والذي يقع على قمة جبل هارون ٠

السيق (٣) يعتبر السيق وهوشق ضيق طوله ٢و١ كلم محصورا بين صخور يبلغ ارتفاعها ١٠٠ م المدخل الرئيسي للبتراء كانت تقوم فوق المدخل كعلامة تدل عليه قنطرة رومانية لم يعد يرى منها سوى بقاياها الراسية ٠

الخزنة (٤) هي أول لمحة تلتقطها العين عند الوصول الى نهاية السيق فهي فعلا شى مثير لدرجة انه مهما وصفت لن يفيها الوصف حقها وكان يعتقد ان الجرة القابعة في أعلى هذا الصرح الضخم الباقي تحتوي على كنوز لاتعد ولاتحصى من الذهب والجواهر الثمينة ومن هذا أتى اسم الصرح أن واجهة الخزنة مستوحاة من أسلوب البناء نحتت في القرن آلاول للميلاد كضريح لاحد ملوك الانباط قد استعملت فيما بعد كمعبد وتظهر الواجهة المنحوتة بدقة آلهة والاهات نبطيين وشخصيات ميولوجية.

الدير (١٧) يعتبر الدير آكبر الاثار الباقية في البتراء ويمكن الوصول اليه بعد رحلة شاقة ولكنها تستحق القيام بها تماما انها مجموعة متواصلة من ٨٠٠ درجة مقطوعة في الصخر تصعد الى هذا البناء الذي يبلغ حجمه ٤٥ ×٥٠ مترا ومن الواضح ان هذا المعبد أو الضريح كان موقعا هاما للحج حيت كان المصلون والكهنة يستعملون طريق مواكب للاحشاد في المنطقة المكشوفة امام الصرح ومن القرن الرابع فصاعدا أستعمل كدير في الحقبة البيزنطية المسيحية التي رسمت خلالها الصلبان على جداره الخلفي ٠

رحلتي مع المسرح

من أثينا الى عدن الحلقة رقم (215)

مع مونولوجات ديوان الشاعر عثمان عبدربه مريبش

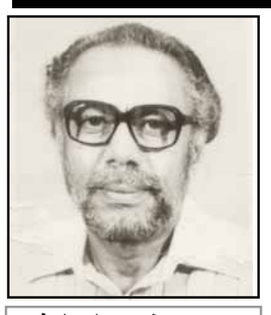

عمر عوض بامطرف

مونولوج: عرض حالة مدرس

يصور هذا المونولوج معاناة ذاتية للمونولوجست الفنان عثمان عبدربه مريبش، وقد شرح فيه معاناته وهمومه كمدرس لم يلق التقدير الذي يستحقه أسوة بزملائه التابعين في ذلك الوقت لوزارة معارف اتحاد الجنوب العربي.. والشاعر تحدث في هذا المونولوج بلسان الحال الذي يقاسي ظلمه وتجاوزه في منحه ما يستحقه من تقدير ومكافأة مادية وأدبية وقد عبر عن معاناة أمثاله من زملائه لأن الظلم والاضطهاد ظهر في موضع لا ينصب على فرد بذاته ولكنه يعم.. وقد تقدم الأستاذ عثمان بقصيدته التي يشكر فيها حاله إلى أحد رجالنا الأخيار، الذين تشهد لهم مواقفهم بالفضل والعلم والكفاءة وحسن الإدارة.. وأحسن الشاعر الاختيار، وارسله الى وزارة المعارف الأستاذ القدير محمد هادي عوض حيث تم بعدها تحسن وضعه المالي وحصل على دورات تدريبية في مجال التربية والتعليم، ومنح دورة لمدة عام كامل في المانيا عام ١٩٧٥م. في الإخراج المسرحي..

والمونولوج من كلمات والحان وأداء: عثمان عبدربه..

«من يوم دخلت العمل ولا عاد زادوني. إلا مشاكل كثير وأطفال آذوني. اللوزتين ياوزير دائم يآذوني. تعبان أنا بالصغار ولعاد داووني. لا ترقية لا.. ولاتدريب ودوني. ان كان طبيب كلام معسول يسقوني. أربع سنين في جعار باتيس ودوني. جلست فيها سنة لا لحج ودوني. وكلما صحت «واي» في «الزد» حطوني. وان جيت باطلع قليل لا القاع وطوني. وهكذا مرت الأيام يا عيوني. لما عقدنا اجتماع في الظهر ضموني.. ما زيدوني فلوس آلام زادوني. الناس فرحى وأنا في الهم حطوني. الناس يستغربوا لما يشوفوني. بالبنطلون والشعر فوشه على عيوني. الناس ذي تبعتي راحوا وخلوني. وأنا على رقدتي لمنود عروني. قالوا مدرس وحطوا الناس يشنوني. ما يدروا إني على الفاشوش مديوني. إما زيادة فلوس والا فصلتوني»

دوام الحال من المحال

هذا المثل العربي يصدق في كثر من المواقف للدلالة على انقلاب حال انسان من حال يسر إلى عسر أو عكسه، ومن حال جهالة وطيش إلى حال إتزان وعقل وكذا إلى عكسه، ويبدو أن حال الأستاذ عثمان عبدربه المادي والإداري الذي بدأ يستقيم بجهد ومساعي الأستاذ محمد هادي عوض بعد عرضه شكواه في مونولوج (عرض حالة مدرس) الذي سقته بعاليه،، قد اصابته هزة عام ١٩٨٨م. بعد أن انتقل من سلك التدريس إلى إدارة الثقافة بمحافظة أبين عام ١٩٧٦م. فقد أحيل إلى التقاعد مجبراً وعمره (٤٧ سنة) فقط..

ويبدو لي ان مونولوجاته النقدية قد كانت ثقيلة على بعض أهل السلطة يوم كان عضو في اللجان الشعبية والرقابية حق رفع القرارات ضد من لا يتجيب لأهوائهم، وقد عانيت أنا وولداي المهندسان مثل هذا التصرف والأمر لله وحده يوم لا حكم إلا الله.. وإلى القراء مونولوج (الرقابة)..

مونولوج الرقابة:

هذا المونولوج يصور بعض القرارات الخاطئة وذلك بتشكيل لجان رقابية في المرافق من أشخاص غير مؤهلين لتلك المسؤولية حيث يحاول مدير المرفق إن كان من خارج دائرتهم إلى احتواء لجنة الرقابة ويقربهم إليه ويغريهم ببعض المناصب والمكافآت، والنفس لأمارة بالسوء، حتى لا يعصون له أمراً، أو يكون من نفس الدائرة والمستوى العلمي والثقافي فيسيرون الأمور على حسب أوائهم ومقاصدهم..

و(الرقابة) مونولوج من كلمات ولحن وأداء: عثمان عبدربه..

منصور خونا الرقابي ليه تخشى المدير. خطير في مسلكه وفي التصرف خبير. ينهي ويأمر ويعمل كل ما هو نكير. وأنته تتفرج وقد أعطوك سلطة كبير. اعطوك لجنة رقابة وارتضوا بك أمين. لعور تقل له أعور. والملعون قل له لعين. مسؤول في وحدتك يشتوك تعمد فطين. لكن عاد الرواسب فيك تعجن عجين..

وفيها يقول: يدعيك لا مبرزه واعطاك كلمة عسل. وسهاك بالعلاوة فوق كلمة بطل. (ويضيف): ياما وياما اضطهد عمال مثلك كثير. وشفت هذا بعينك كيف كان المصير. مصير اخوانك العمال من ذا المدير. كذاب دجال وعمر الكذب شوفه قصير. بس ليه تخافه وتخشى سطوته الكلام. للا قال كلمة تؤيدها بأبوه تمام. تمام لا وين والمصبوب دق العظام. يشتى يصفي المكاسب وانته ساكت حرام. بالله انزع الخوف من قلبك وصفي الحساب. لا تمهله يوم هذا اليوم فصل الخطاب.

ويقول في ختامها: واستمر يا رفيقي فالمسيرة طويل. طويل تفرز الخاين ومن هو عميل. وصعد الرقم في الإنتاج واعمد نبيل. واقض على ما تبقى من بقايا الدخيل»

مونولوج هبي بس هبي:

يعالج هذا المونولوج ظاهرة مرضية اجتماعية لزوجة غيرت الكثير من طباعها وذلك جرياً وراء صرعات الموضة الغربية، ويحاول الزوج بكل ما أوتي من نصائح أعادتها إلى صوابها ولكن دون جدوى، وينتهي بقيام الزوجة بأخذ كل ما في البيت تاركة الزوج ضحية أفكارها العمياء. هذا المونولوج من كلمات سعيد صالح باشريمة والحان وأداء عثمان عبدربه..

هبي بس هبي ماشي عاد باش. نكدتي بحالي جبتس لي الطشاش..

بش تحسبيني باتكردح قفاش. ماشي معزة من جيز الكباش. والا عفطتش ما بألقى كماش. هبي بس هبي ماشي عاد باش.. قصرتي ثيابش طولتي حداش. كثرتي التغنج قليتي حياش. واهابوي منش ماناهي نهاش. هبي بس هبي ماشي عاد باش.. تشتي تربطيني بافكارش عماش. هبي بس هبي ماشي عاد باش.. شلت في حنقها مالي والفراش. وأنا أمسي تلبج دور للجماش. كم ياما تعبنا وأنت في سلاش. هبي بس هبي ماشي عاد باش.

لقد استخدم هنا الأستاذ سعيد صالح حرف (الشين) لقوافي أشطر قصيدته فأبدع.. وفي قصائد هذا الديوان تتجلى المقدرة الفنية لكل شاعر ممن شارك فيه بقصيدة أو أكثر على استخدام الفاظ اللهجة الشعبية بكل ماتتميز به من معنى فني، وجرس موسيقي، وتناغم مع بعضها البعض لتقدم للقارئ/ والسامع أداء لطيفاً للمعنى الذي يقصده الشاعر، وليس كمن يقال فيهم: المعنى ببطن الشاعر..

وإلى الحلقة القادمة لننهي عرضنا للمونولوج الفني الغنائي..

قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ صدق الله العظيم

فبادر أخي المسلم بدفع الزكاة إلى إدارة تحصيل الواجبات الزكوية بوحدتك الإدارية